Al-Azhār

Volume 6, Issue 1 (Jan-June, 2020)

ISSN (Print): 2519-6707

Issue: http://al-azhaar.org/ojs/index.php/rj/issue/view/12

URL: http://al-azhaar.org/ojs/index.php/rj/article/view/93/10

Article DOI: https://doi.org/10.46896/arj.v6i01.93

Title Goodly Exhortation In Pre-Islamic Poetry And The Holy Qur'an

Author (s): Dr.Shafiq-ur-Rahman

Received on: 29 June, 2019

Accepted on: 29 May, 2020

Published on: 25 June, 2020

Citation: Dr.Shafiq-ur-Rahman, "Construction: Goodly Exhortation In Pre-Islamic Poetry And The Holy Qur'an," Al-Azhār: 6 no, 1 (2020): 177-193

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

الموعظة الحسنة في الشعر الجاهلي والقرآن والكريم

Goodly exhortation in pre-Islamic poetry and the holy Qur'an

د۔ شفيق الرحمن*

Abstract:

The Pre-Islamic era is known as "JAHILIYYAH" and our information about this Pre-Islamic era mainly express their poetry. This poetry shows many aspects of Pre-Islamic Society, different topics of wisdom and exhortation. It shows that the Arabs before embracing Islam had knightly and good qualities. They express all good qualities; moral values the poetry of wisdom and exhortation, through their poetry. Although in that lawless and pagan society robbery, rape and murder were common.

There is no doubt, that the Holy Quran itself is a source of information about moral values in Pre - Islamic era. But it also raised these qualities in positive sense.

The title of the article in view "الحكمة والموعظة الحسنة في الشعر الجاهلي والقرآن والكريم" is the politeness between Old Arabian Poetry and the Holy Quran. We shall describe the Old Arabian Poetry and the Quranic Verses about the politeness and highlight them according to Pre-Islamic era Literature.

Key words*: Jahiliyyah, Pre-Islamic Society, Old Arabian Poetry, Source of information, Moral values, Politeness, Good qualities, wisdom, exhortation*

---

* الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية و آدابها الجامعة الاسلامية بهاول بور

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله و أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمابعد !

عرفت الأمم الأخرى عن العرب بصفات كثيرة كانت هذه الفضائل والأخلاق الحميدة رصيدا ضخما في نفوس العرب، فجآء الإسلام فنماها وقواها و وجهها وجهة الخير والحق، فلا عجب إذا كانوا انطلقوا من الصحارى كما تنطلق الملائكة الأطهار، فتحوا الأرض، وملئوها إيمانا بعد أن ملئت كفرا، و عدلا بعد أن ملئت جورا، وفضائل بعد أن عمتها الرذائل، وخيرا بعد أن طفحت شرا.

أما أخلاق المجتمع الذي تنتشر فيه الفضيلة فبذلك يكون مؤهلا لحمل الرسالة الإسلامية، وإنما اختير من هذه البيئة البكر؛ لأن الأقوام الأخرى وإن كانوا على ما هم عليه وما هم فيه من فلسفة و معارف، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه العرب من سلامة الفطرة، وحرية الضمير، وسمو الروح. وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اتمام الأخلاق : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".(1)

المعنى "مكارم الأخلاق" عند أهل الجمالية :أخلاق حميدة،فقد بُعث عليه الصلاة والسلام في قوم سادت فيهم خصالٌ حميدة، وأخلاق فضيلة، وقيم و تقاليد عظيمة، وكانت بعثته لإكمال هذه الفضائل والأخلاق، وكانت العرب تفتخر بها على بقية الأمم، وماأحوجَنا اليوم إلى أن نتأمل في الأخلاق الجاهلية، والتي فقدناها حتى في زمن الحاضر!

هناك عدة آيات في القرآن الكريم عن الأخلا ق الحميدة والصفات القيمة:

لقد دعا الإسلام إلى الأخلاق الكريمة دعوة عامة وذلك من خلال القرآن الكريم والسنّة العطرة، وقال الله تعالى في كتابه العزيز:﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾(2)وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. (3) وقال الله تعالى:﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(4) وفي الآية الكريمة المذكورة دعوة إلى المحاورة بالأسلوب الطيب والجميل. قال الله تعالى :﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. (5)و قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبِير﴾.(6) وهذه الآيات تدل على مبادئ الأخلاق الكريمة التى تتعلق بالحكمة والموعظة الحسنة.

كانت الأمة العربية متصفة بالصفات الطبيعة والفطرية فان الله اختارها لدينه الحنيف و هو دين فطري و أنزل الله كتابه العزيز بلغة العرب التي كانوا يتكلمونها ،بل نزل بعادتهم اللغوية التي تعارفوا عليها اذا العربي كان يسمع القران الكريم فيستوعب معانيه و يتذوق ألفاظه وكلماته و تعبيراته وان ذلك يدل على استعداده الفطري لحمل الرسالة الربانية و لغة الأصلية المتمثلة في أدبهم كانت مؤهلة لأن تستقبل القرآن الكريم بجلال بيانه و روعة أساليبه و سمو معانيه۔

وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قال فيما أخرج الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا "(7)

شرّح ابن حجر العسقلاني رحمه الله والمراد بالخيار والشرف "من كان متصفا بمحاسن الأخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقيا لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها" (8)

ان العرب قد انتشرت بينهم ألوان متعددة من رفيع القيم و مكارم الأخلاق مثل الشجاعة والكرم والعفة والفروسيه والوفاء و حسن الخلق واصلاح بين الناس، قد أبقي الاسلام تلك الأمور الكريمة و زينها وحثّ الناس عليها ومن هذه القيم الحميدة هناك صفة حميدة وهي " الحكمة والموعظة الحسنة "التي نتحدث في هذا البحث المتواضع حولها ، فهي التي نستدل بها من القرآن الكريم من قصة لقمان أنه نصح ابنه فذكر الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم و كذلك قصص أخرى التي تتعلق بها۔

الحكمة :

الحكمة: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري، والحكمة أيضًا: هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تفريطها.والحكمة: تجيء على ثلاثة معانٍ: الأول: الإيجاد. والثاني: العلم. والثالث: الأفعال المثلثة، كالشمس والقمر وغيرهما، وقد فسر ابن عباس، رضي الله عنهما، الحكمة في القرآن، بتعلم الحلال والحرام (9)

الحكمة :معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَد آتَيْنَا لُقْمَان الْحِكْمَةَ﴾ والعدل والعلة يقال حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه (10)

الموعظة:

قَالَ اللَّيْث: العِظة: الموعظة، وَكَذَلِكَ الْوَعْظ. وَالرجل يتَّعظ إِذا قَبِل الموعظة حِين يذَكَّرُ الخَير وَنَحْوه، مِمَّا يرقّ لذَلِك قلبه.(11)

أَن الموعظة فِي معنى الوعْظ حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ: فَمن جَاءَهُ وعظٌ من ربه.(12)

من قولِه تَعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾(13)

يُقَالُ: السَّعِيدُ مَنْ (وُعِظَ) بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ (اتَّعَظَ) بِهِ غَيْرُهُ.(14)

أما بالنسبة إلى الشعراء الجاهليين، اشعارهم و دواوينهم مملوءة من الموضوعات الحكمة والموعظة الحسنة، هناك عدة موضوعات مختلفة حولها وكذلك نذكر بعض آيات من القرآن الكريم لتوافق أشعار الجاهلية فيها، أما الموضوعات فهي كالتالى:

العزم الصميم للفوز

تكميل الرزق متيقنة

الفناء لغير الله

اقرار الحق و رد الباطل

نصرة المظلوم

اداء الحقوق لصاحبها

العزة والشرف لصاحب العلم والفضل والكرم

اتباع الهواء ممنوعة

حسن الخلق

اداء الأمانة

من لا يعز لايعز

قولوا قولا حسناً

تذكرة الموت

أجزل الشكر والحمد للمالك

الانفاق للعمل الخير

الصلح بين الناس

اتقو من البخل

صحبة الصالحين

الله عليم بذات الصدور

العقاب على نقض العهد

و هنا نذكر الموضوعات التي تشتمل على الحكمة والموعظة الحسنة طبقا للعناوين التي

ذكرناها آنفاً ثم نأتي أولاًبعض الأشعارالجاهلي استشهاداً للموضوع ثم نذكر الآيات القرآنية التي تتعلق بالموضوع حيث تتضح التوافق بين الأدب العربي وبين الأدب القرآني ـ

العزم الصميم للفوز

قال لبيد بن ربيعة في معلقته عن العزم الصميم للفوزوالنجاح:

رجعا بأمرهما إلى ذي مرة ... حصد ونجح صريمة إبرامها [15]

العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها. والجمع الصرائم. الإبرام: الإحكام.ثم يقول: أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم. [16]

و قال تعالى عن العزم :

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[17]

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[18]

تكميل الرزق متيقنة

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ، تَنَازَعَ شِلْوَهُ ... غُبْسٌ كَوَاسِبُ مَا يُمَنّ طَعَامُهَا[19]

المعفر الولد إذا أرادت أمه أن تفطمه تركته يومين لا تسقيه ثم ترضعه ثم تتركه ثلاثة أيام ثم ترضعه حتى يستمر ويعتاد، والقهد الغنم الصغار الأذناب.

قال الأصمعي: القهد من الضأن أن تصغر آذانها وتعلوهن حمرة، شبه به الغزال، تنازع شلوه أي تجاذب بقية جسده، غبس ذئاب في ألوانها، لا يمنّ طعامها من عطاء أحد يمتن به إنما هو كسبها[20]

ويقال: لا يمن لا ينقص من قول الله عزّوجل ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. [21]

و كذلك قال الله تعالى أيضاً

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُم﴾[22]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[23]

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾[24]

الفناء لغيرالله﴿كل من عليها فان ﴾

قال لبيد بن ربيعة :

لِتَذودَهُنَّ وَأَيقَنَت إِن لَم تَذُدْ ... أَن قَد أَحَمَّ مَعَ الْحُتوفِ حِمامُها[25]

الذّود: الكفّ والردّ. الإحمام والإجمام: القرب. الحتف: قضاء الموت، وقد يسمى الهلاك حتفًا. الحمام: تقدير الموت يقال حُمَّ كذا أي قدر.

وقال زهير بن ابي سلمي

وَمَنْ هَابَ أسبابَ الْمَنايا يَنَلْنَهُ ... وإنْ يَرْقَ أَسبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ [26]

يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته، ولم يُجْدِ عليه خوفه وهيبته إياها نفعًا ولو رام الصعود إلى السماء فرارًا منها.[27]

من خاف الموت مات ولو صعد إلى السماء. لأن له شبهًا قويًّا أو ضعيفًا بقول القرآن:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[28]

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[29]﴿كُلُّ مَنْ عليهَا فَانٍ﴾[30]

اقرار الحق ورد الباطل

أَنكَرتُ باطِلَها وَبُؤتُ بِحَقِّها ... عِندي وَلَم يَفخَر على كِرامُها[31]

باء بكذا: أقرَّ به، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة أي أُقِرّ.

يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقها منها عندي، أي في اعتقادي ولم يفخر على كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها[32]

و قال الله تعالى:﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[33]

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[34]

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[35]

نصرة المظلوم :

قال لبيد بن ربيعة:

تَأْوي إلى الأطنَابِ كلُّ رَذِيّةٍ، ... مِثْلِ البَلِيّةِ، قَالِصٍ أَهْدَامُهَا[36]

وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.[37]

الرذية امرأة مهزولة، والبلية الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، أهدامها خلقان ثيابها الواحد هدم.[38]

وقال تعالى

﴿وَآتُوا اليتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[39]

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾[40]

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إليهِ أَخَاهُ ﴾[41]

اعطاء الحقوق لصاحبها

قال لبيد بن ربيعة:

وَمُقَسِّمٌ يُعْطي العَشيرةَ حَقَّها، ... وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِها، هَضَّامُهَا[42]

المقسم الذي يعطيها مالها، والمغذمر الذي يحطم حقوقها ويكسرها، ويقال هو الذي يضرب حقوق الناس بعضهم ببعض ويهضم من ماله للناس ويعطي هذا ما يأخذ من هذا(43)

يقسم الغنائم، فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه(44)

قال تعالى : ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾(45)

﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(46)﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَاب﴾(47)

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(48)

العزة والشرف لصاحب العلم والفضل والكرم

فَضلاً، وذو كَرَمٍ يُعِينُ على النّدى، ... سَمْحٌ كَسُوبُ رَغائبٍ غَنّامُهَا(49)

الندى: الجود والفعل ندى يندى ندىً، ورجل ند. الرغائب: جمع الرغيبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرهما. الغنّام: مبالغة الغانم.

ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالى ويغتنمها.(50)

وقال الله تعالى:﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾(51)

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (52)

اتباع الهواء ممنوعة

لا يَطبَعُونَ، ولا يَبُورُ فِعَالُهُمْ، ... إذْ لاَ تَميلُ معَ الهَوَى أَحْلاَمُهَا (53)

لا تتدنس أعراضهم بعارٍ ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم(54)

وقال الله تعالى

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ﴾(55)

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾(56)

اداء الأمانة:

ولا يزال أهل الفضل من الناس يثنون عليها في مختلف البلدان في كل زمان ومكان, وقد أشاد المجتمع العربي بالأمانة ورفع مكانة الأمين والأمناء في الجاهلية والإسلام, وجعلها من الصفات الرئيسة التي يسوّد بها, وأكبر شاهدٍ على ذلك ما ورد في آثار العرب وقصصهم وأخبارهم وأمثالهم, ومن ذلك قول لبيد:

وَإذا الأَمانَةُ قُسِّمَت في مَعشَرٍ ... أَوفى بِأَوفَرِ حَظِّنا قَسّامُها(57)

وإذا قسمت الأمانات بين الأقوام وفر وكمل من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أنهم الأقوام أمانة (58)

وقول زهير في هذا الصدد:

وَحِفظي لِلأَمانَةِ وَاصطِباري ... عَلى ما كانَ مِن رَيبِ الزَمانِ [59]

وقال تعالى:

﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَه ﴾[60]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [61]

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[62]

من لا يعز لا يعز

قال زهير بن أبي سلمي:

وَمَن يغترِبْ يَحْسِبْ عدُوًّا صَديقَهُ ... وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يكرَّمِ [63]

يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء؛ لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.[64]

وقال حاتم عن العز والكرم:

ونفسك أكرمها فإنك إن تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما [65]

و أنشد غلام أبي عبيده أيضاً:

ولا تهن للصّديق مكرمة ... نفسك حتّى تعدّ من خوله [66]

وقال الله تعالى :

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ[67]

قولوا قولا حسناً

قال زهير بن ابي سلمي :

وكَائِنْ تَرَى مِنْ صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِسانُ الفَتى نِصْفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صُورَةُ اللّحمِ والدّمِ[68]

سمعتهم يمدحون الصمت وينظمون القريض في مدحه ويذكرون جنايات اللسان وكلومه ويروون عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: "وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم" ويقولون لو كان الكلام من فضة كان الصمت من ذهب. [69]

في كائن ثلاث لغات، كأيّن وكائن وكأي، مثل كعين، وكاعن . الصَّمت والصُّمات والصموت واحد، والفعل صمت يصمت.يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.[70]

قال تعالى:

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[71]

﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾(72)

﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾(73)

تذكرة الموت

إنا سوف تدركنا المنايا ... مقدرة لنا ومقدرينا (74)

يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا، وقد قدّرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها.المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.(75)

(المنايا): جمع منية، وهي الموت. ويقال: المنايا: الأقدار، من قول الله عز وجل: (مِنْ نُطفة إذا تُمْنَى)، معناه إذا تقدَّر. ويقال: مناه الله تعالى بما يسره، أي قدر الله له ما يسره. (76)

وقال الله تعالى :

﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾(77)

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ (78)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(79)

أجزل الشكر والحمد للمالك

قال الاعشي:

إليك أَبيت اللَّعْن كَانَ كلالها ... إِلَى الْمَاجِد الْقَرْم الْجواد المحمد(80)

فإن «محمدا» وضع علما لنبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم بملاحظة معناه، فإن معناه في اللغة، الذي كثرت خصاله المحمودة.

وقال الله تعالى :

وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (81)

الانفاق للعمل الخير

قال المثقب العبدي:

أَجْعَلُ المالَ لِعِرْضي جُنَّةً إِنَّ خَيْرَ المالِ ما أَدَّى الذِّمَمْ (82)

فأجبنا، بصوابٍ، قولها "من يجد يحمد، ومن يبخل يذمْ(83)

أن البخل داء لا دواء له وقد قرن الله البخل بالكفر في كتابه العزيز، فقال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى﴾(84)

وقال الله تعالى في كتابه العزيز عن وصف الانفاق ومذمة البخل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾(85)

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(86)

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(87)

وقال النبي صلّى الله عليه وسلم في مذمة البخيل

"البخيل لا يدخل الجنة وكان بعض العلماء لا يقبل شهادة البخيل"(88)

وفاء العقود/العهد

قال عمرو بن كلثوم

ونُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِماراً، ... وَأَوْفَاهُمْ، إذا عَقَدُوا يَمينَا(89)

تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجوارًا وحلفًا وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف والذمة، سُمِّي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته. (الذمار): حريم الرجل وما يجب عليه أن يحميه. وقوله: (وأوفاهم إذا عقدوا يمينا)، معناه إذا عاهدواأوفوا بعهدهم ولم ينقضوه. وقال الحطيئة:

قومٌ إذا عَقَدوا عقْداً لجارِهم ... شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فوقه الكَرَبا(90)

فمعنى قوله عقدوا عقداً لجارهم: عاهدوه. وقال الله عز وجل: ﴿أَوْفُوا بالعُقود﴾ فمعناه بالعهود.

هناك استهشادات متعددة من القرآ ن الكريم عن العقود في معني العهود.

ولذلك قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(91)

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾92

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾(93)

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾(94)

الصلح بين الناس

قال المثقب العبدي عن الصلح بين بكر وتغلب:

أبي أصلح الحيَّينِ بكراً وتغلباً ... وقد أرعشتْ بكرٌ وخفَّ حلومها(95)

وقال الله تعالى:

﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(96)

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾(97)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (98)

اتقو من البخل

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوي في البطالة مفسد(99)

النحّام: الحريص على الجمع والمنع. الغويّ: الغاوي الضال، والغي والغواية الضلالة، وقد غوى يغوي.

يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فَلِمَ أبخل بأعلاقي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.([100])

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾([101])

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ([102])

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾([103])

صحبة الصالحين

قال طرفة بن العبد:

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خَيَارَهُمْ ... وَلَا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي([104])

قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيهِمْ بِالْمَوَدَّة﴾([105])﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾([106])

الله عليم بذات الصدور

قال زهير بن ابي سلمي:

كان زهير سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع متدنياً مؤمناً بالبعث والحساب كما يظهر من قوله:فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللَّهَ ما في صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ([107])

يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله([108])

قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾([109])﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾([110]) ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾([111])

العقاب على نقض العهد

يُؤخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ([112])

أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلا أو عاجلًا.

قال تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم﴾([113]) ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام﴾ ([114])

خاتمة البحث

بعد دراستنا حول الموضوعات السابقة نجد الشعر الجاهلي مملوء بالمواعظ والحكم والتجارب والأخيلة والأفكار العظيمة والإشارات البليغة نرجوا من الله تعالى ان يجعل هذه المعلومات مفيدة لنا والقرّاء الكرام.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1-ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،دار المعارف،الطبع الخامسة

2-ابن سنان الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى 1402هـ_1982م

3-ابن قتيبة: أبو محمد ،عبد الله بن مسلم المعاني الكبير في أبيات المعاني،حققه: المستشرق د-سالم الكرنكوي ،حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية،الهند،الطبعة الأولى 1368هـ، 1949م، بيروت : دار الكتب العلمية، لبنان

4-أبو بكر الأنباري : بن بشار محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،دار المعارف،الطبعة الخامسة

5-أبو الحسن ،علي بن إسماعيل ،المحكم والمحيط الأعظم ،حققه: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م

6 -أبو منصور: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة،حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة الأولى، 2001م

7-البخاري: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ

8-البزار: (أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق) ،مسند البزار، تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: 2009م.

9-الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات،بيروت: دار الكتب العلمية – لبنان،الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م

10-الزَّوْزَني:أبو عبد الله، حسين بن أحمد بن حسين، شرح المعلقات السبع،دار احياء التراث العربي ،الطبعة الأولى 1423هـ

11-الأصفهانى: الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاءص 368،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ

12-العسقلاني: ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،بيروت: دار المعرفة 1379

13-القاضي/حسين بن محمد المهدي ،صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (449) لسنة2009م

14-القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب جمهرة أشعار العرب، معلقة لبيد الكامل
15-المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، المفضليات ،دار المعارف – القاهرة،الطبعة السادسة
16-زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ،حققه: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة الخامسة، 1420هـ/ 1999م
17-عبد القادر بن عمر البغدادي ،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الرابعة، 1418 هـ1997 م
18-مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط ، دار الدعوة
18-محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، بيروت :دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1436 هـ2015م
19-محمد بن العباس ،لأبي بكر الخوارزمي، مفيد العلوم ومبيد الهموم،المكتبة العنصرية، بيروت،عام النشر: 1418 هـ
20-يعقوب شيخو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح ،النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

الحواشي

-

[1] البزار: (أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق) ،مسند البزار،364/15، حديث:894 ، تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: 2009م.

[2] سورة الإسرآء، رقم الآية:53

[3] سورةالبقرة، الآية: 83

[4] سورة فصلت، الآية: 34

[5] سورة الفرقان، الآية: 63

[6] سورة الحجرات، الآية: 11، 13

[7] البخاري: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري رقم الحديث :3493،دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ

[8] العسقلاني: ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري530/6،بيروت: دار المعرفة 1379

[9] الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات ص 91 ،بيروت: دار الكتب العلمية –لبنان،الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م

[10] مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط ص190، دار الدعوة

[11] أبو منصور: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة 93/3،حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة الأولى، 2001م

[12] أبو الحسن ،علي بن إسماعيل ،المحكم والمحيط الأعظم 333/2 حققه: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م

[13] سورة يونس ،رقم الآية 57

[14] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح 342،حققه: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة الخامسة، 1420هـ/ 1999م

[15] القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب جمهرة أشعار العرب ص248 معلقة لبيد الكامل

[16] الزَّوْزَني:أبو عبد الله، حسين بن أحمد بن حسين، شرح المعلقات السبع ص 183، دار احياء التراث العربي ،الطبعة الأولى
1423هـ

[17]آل عمران رقم الآية 189

[18] آل عمران رقم الآية 186

[19] معلقة لبيد رقم الشعر 38

[20] ابن قتيبة: أبو محمد ،عبد الله بن مسلم المعاني الكبير في أبيات المعاني 709/2،حققه: المستشرق د سالم الكرنكوي ،حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية،الهند،الطبعة الأولى 1368هـ، 1949م، بيروت : دار الكتب العلمية، لبنان

[21] التين رقم الآية 6

[22] النحل ، رقم الآية 56

[23] الاسراء، رقم الآية 31

[24]العنكبوت، رقم الآية 31

[25]شرح المعلقات السبع ،ص 191

[26] معلقة زهيربن ابي سلمي رقم الشعر 53

[27] شرح المعلقات السبع ،ص 150

[28] النساء ، رقم الآية 78

[29] المنافقون ، رقم الآية 11

[30] الرحمن ، رقم الآية 26

[31] معلقة لبيد ، رقم الشعر 72

[32] شرح المعلقات السبع للزوزني ص 197

[33] البقرة ،رقم الآية 42

[34] الاسراء، رقم الآية 81

[35] الانفال ، رقم الآية 8

[36] جمهرة اشعار العرب ص 266

[37] شرح المعلقات السبع للزوزني ص 198
[38]المعاني الكبير في أبيات المعاني ص413
[39] النساء ، رقم الآية 2
[40] الروم ، رقم الآية 38
[41] يوسف ، رقم الآية 69
[42] جمهرة اشعار العرب 267
[43] المعاني الكبير في أبيات المعاني ص 547
[44] شرح المعلقات السبع للزوزني ص199
[45] سورة طه رقم الآية 50
[46]سورة هود رقم الآية 108
[47]سورة ص رقم الآية 39
[48] سورة الزخرف رقم الآية 32
[49] جمهرة اشعار العرب ص267
[50] شرح المعلقات السبع للزوزني ص 200
[51] سورة الحديد رقم الآية 29
[52] سورة الاسراء رقم الآية 62
[53] جمهرة اشعار العرب ص 268
[54] شرح المعلقات السبع للزوزني 200
[55] سورة النساء رقم الآية 135
[56] سورة النازعات رقم الآية 40
[57] شرح المعلقات السبع للزوزني 201
[58] مرجع سابق ص 201
[59]القاضي/حسين بن محمد المهدي ،صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ص 511، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (449) السنة2009م
[60] سورة البقرة رقم الآية 283
[61] المؤمنون 8
[62] النساء 58
[63] معلقة زهير بن ابي سلمي رقم الشعر 58
[64] شرح المعلقات السبع للزوزني ص157
[65] الأصفهانى: الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاءص 368،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ
[66] مرجع سابق ص368
[67] سورة الرحمن رقم الآية 60

[68] جمهرة اشعار العرب ص178

[69] ابن سنان الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة ص 62 ،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى 1402هـ_1982م

[70] شرح المعلقات السبع للزوزني ص 152

[71] سورة الاسراء رقم الآية 23

[72] سورة الاسراء رقم الآية 28

[73] سورة النساء رقم الآية 09

[74] شرح المعلقات التسع ص 310

[75] شرح المعلقات السبع للزوزني ص 216

[76] أبو بكر الأنباري : بن بشار محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 378 ،دار المعارف،الطبعة الخامسة

[77] سورة المنافقون رقم الآية 10

[78] سورة المنافقون رقم الآية 11

[79] سورة العنكبوت رقم الآية 57

[80] عبد القادر بن عمر البغدادي ،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ص224،مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الرابعة، 1418 ه1997 م

[81] سورة النمل ،رقم الآية 15

[82] المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، المفضليات ص295 ،دار المعارف – القاهرة،الطبعة السادسة

[83] المضليات ص557

[84] سورة الليل ، رقم الآية 8

[85] سورة البقرة رقم الآية 254

[86] أل عمران رقم الآية 80

[87] سورة سبأ رقم الآية 39

[88] محمد بن العباس ،لأبي بكر الخوارزمي، مفيد العلوم ومبيد الهموم ص 338،المكتبة العنصرية، بيروت،عام النشر: 1418 ه

[89] جمهرة اشعار العرب ص 290

[90] ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص 409،408 ،دار المعارف،الطبع الخامسة

[91] سورة المائدة رقم الآية 1

[92] سورة الانعام رقم الآية 152

[93] سورة النحل رقم الآية 91

[94] سورة الاسراء رقم الآية 34

[95] يعقوب شيخو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح ،النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص199

[96] سورة النساء ،رقم الآية 129

[97] سورة الحجرات ،رقم الآية 9

[98] سورة الحجرات ،رقم الآية 10

[99] شرح المعلقات التسع 66

[100] شرح المعلقات السبع للزوزني 110

[101] سورة الليل ،رقم الآية 8

[102] سورة آل عمران،رقم الآية 180

[103] سورة النساء، رقم الآية 37

[104] محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد 109/3، بيروت :دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1436 هـ2015م

[105] سورة الممتحنة ،رقم الآية 1

[106] سورة المائدة ، رقم الآية 55

[107] جمهرة اشعار العرب165

[108] شرح المعلقات للزوزني142

[109] سورة المائدة رقم الآية 61

[110] سورة النساء ،رقم الآية 42

[111] سورة النحل ،رقم الآية 19

[112] جمهرة اشعار العرب165

[113] سورة الحجر،رقم الآية 38،37

[114] سورة آل عمران رقم الآية 4